التوسط الذي ليس معه اشراف ولما كان النعيم نوعين نوعا للبدن ونوعا للقلب وهو
قرة العين وكماله بدوامه واستمراره جمع بينهما بقوله اسالكم نعيما لاينفد وقرة عين
لاتقطع ولما كانت الزينة زينتين زينة البدن وزينة القلب وكانت زينة القلب
اعظمها قدرا واجلها خطرا واذا حصلت حصلت زينة البدن على اكمل الوجوه وفي العين
سالكم لزينة الباطنة فقال زينتاكم بزينة الايمان ولما كان العيش في هذه الدار لابد
لاحد كاينا من كان بل هو محشو بالغصص والنكد ومحفوف بالالام الباطنة والظا
هره سال برد العيش بعد الموت والمقصود انه رجح في هذا الدعا بين اطيب حياة في الدنيا واطيب
حياة في الاخرة فان حاجة العباد الى ربهم في عباداتهم اياه وتالههم له كحاجتهم اليه في خلقهم
ورزقه اياهم ومعافاة ابدانهم وسترعوراتهم وامن روعاتهم بل حاجتهم الى تالهه
ومحبته وعبوديته اعظم فان ذلك هو الغاية المقصودة لهم ولاصلاح لهم ولا نعيم
ولا لذة ولا فلاح ولا سعادة بدون ذلك بحال ولهذا كانت لا اله الا الله احسن الحسنا
وكان توحيد الالهية راس الامر واساس توحيد الربوبية الذي اقربه المسلم والكافر وقرره
اهل الكلام في كتبهم فلا يكفي وحده بل هو الحجة عليهم كما بين ذلك سبحانه في كتابه في عدة
مواضع ولهذا كان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا كما في الحديث الصحيح
الذي رواه معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تدري ما حق الله على عباده قلت الله
ورسوله اعلم قال حقه على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا الا تدري ما حق العباد على
الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم بالنار او لذلك
يحب سبحانه عباده المومنين الموحدين ويفرح بتوبتهم كما ان في ذلك اعظم لذة العبد
وسعادته ونعيمه فليس في الكاينات شي غير الله سبحانه يسكن القلب اليه ويطمئن
به ويانس به ويتمتع بالتوجه اليه ومن عبد غيره سبحانه وحصل له به نوع منفعة ولذة
فمضرته بذلك اضعاف اضعاف منفعته وهو بمنزلة اكل الطعام المسموم اللذيذ وكما
ان السماوات والارض لو كان فيهما الهة غيره سبحانه فسدتا كما قال لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فكذلك القلب اذا كان فيه معبود غير الله فسد فساد الا يرجا صلاحه الابان
يكون يخرج ذلك المعبود من قبله و يكون الله وحده الهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه
ويخافه ويتوكل عليه وينيب اليه **الوجه الثالث** ان فقر العبد الى ان يعبد الله
سبحانه وحده لاشريك له ليس له نظير فيقاس به لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة

المجسد

المجسد الى الغذا والشراب والنفس وبينهما فروق كثيرة فان حقيقة العبد قلبه و
روحه ولا صلاح له الا بالاله الحق الذي لا اله الا هو فلا يطمين الا بذكره ولا يسكن الا
بمعرفته وحبه وهو كادح اليه كدحا فملاقيه ولا بد لم لقايه ولا صلاح له الا بتوحيده و
محبته وعبادته وخوفه ورجايه ولو حصل له من اللذات والسرور بغير ما حصل فلا بد من
ان ذلك يل ينتقل من نوع الى نوع ومن شخص الى شخص وينتفع بهذا في حال وبهذا في حال وكثيرا
ما يكون ذلك الذي يتمتع به هو اعظم اسباب مضرته والمه واما الاله الحق فلا بد له منه في كل
وقت وكل حال وانما كان نفس الايمان به ومحبته وعبادته واجلاله وذكره هو غذا الانسان
وقوته وصلاحه وقوامه كما على هذا الايمان ودل عليه السنة والقران وشهدت به الفطر والجنان
كما يقوله من قل نصيبه من التحقيق والعرفان ويحسن حظه من الاحسان ان عبادته و
ذكره وشكره تكليف ومشقة لمجرد الابتلا والامتحان اولاجل مجرد التعويض بالثواب
المنفصل كالمعاوضة بالاثمان او لمجرد رياضة النفس وتهذيبها ليرتفع عن درجة البهيم
من الحيوانات كما هي مقالات من ضل حظه من معرفة الرحمن وقل نصيبه من ذوق حقايق
الايمان وفرح بما عنده من زبالة الافكار وزبالة الاذهان بل عبادته سبحانه ومعرفته
وتوحيده وشكره قرة عين الانسان وافضل لذة الروح والقلب والجنان واطيب نعيم
نالة من كان اهلا لهذا الشان والله المستعان وعليه التكلان وليس المقصود بالعبا
دات والاوامر المشقة والكلفة بالقصد الاول وان وقع ذلك ضمنا وتبعا في بعضها
بأسباب اقتضته لابد منها هي من لوازم هذه النشاة فاوامره سبحانه وحقه الذي
اوجبه على عباده وشرايعه التي شرعها لهم هي قرة العيون ولذة القلوب ونعيم
الارواح وسرورها وبه سعادتها وفلاحها وكمالها في معاشها ومعادها بل
لاسرور ولا لذة ولا فرح ولا نعيم في الحقيقة الا بذلك كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاتكم
موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين قل بفضل الله وبرحمته فبذ
فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلكم
من اهله وقال هلال بن يساف بالاسلام الذي هداكم اليه وبالقران الذي علمكم اياه
هو خير مما يجمعون من الذهب والفضة وكذلك قال ابن عباس والحسن وقتادة
فضله الاسلام ورحمته القران وقالت طايفة من السلف فضله القران ورحمته
الاسلام والتحقيق ان كلا منهما فيه الوصفان الفضل والرحمة وهما الامران اللذان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)